نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التّفْرِيغِ وَالنّشْرِ

تفريغ سلسلة حلقات برنامج

صناعة الإرهاب

الحلقة [2] الثانية

بعنوان

"المبادئ العامة للأمن"

للأخ المجاهد

أبي عبيدة عبدالله العدم

حفظه الله

الصادرة عن مركز الفجر للإعلام



شوال 1431هـ- 9/2010م

وجل.
(يقول الحق تبارك وتعـالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـواْ خُـذُواْ حِـذْرَكُمْ)) هـذه هي القاعدة, قاعدة العمل الأمني هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ), هــذه قاعــدة عظيمة من قواعد الإســلام وأيضًــا من قواعد هــذا الــدين: أخذ الاحتياط والحذر. هذا الخطـاب (موجه إلى جميع المؤمـنين يشـير إلى أهم قواعد البنـاء في المجتمع المسـلم والمحـور الأساسي الـذي يرتكز عليه مفهــوم الأمن العــام في الجماعة المســلمة, فــبيّن أن أخذ الحــذر على المؤمــنين كافة واجب شــرعي) كما هي الصــلاة, كما أن الصــلاة واجب شـرعي فكـذلك الحـذر والأمن من العـدو هو واجب شـرعي في السـلم والحــرب, ليس فقط في الحــرب وإنما أيضًــا في الســلم, لأن في وقت السلم أيضًا العدو يُرسل جواسيسه حتى يقوم بعملية جمع المعلومات عن الدولة أو المكان أو الجماعة الـتي أنت تعمل فيها أو تعيش فيهـا, لأننا قلنا في الســـابق أنه لا يمكن للعـــدو أن ينجح في حربه إذا لم يكن عنـــده معلومات عن الخصم الذي يقاتله.
الآن الأمريكان يدرسون عملية حركة المجاهدين, يدرســونها دراسة معمّقة حتى يعرفـوا كيف يتحـرك المجاهـدين ثم يضـعوا بعد ذلك الطـرق الكفيلة بالحد من نشاطهم, بل هم دائمًا يضعون عمليـات ويرسـمون في مخيلتهم عمليــات وهمية يمكن أن يقــوم بها المجاهــدون ثم يضـعون لها الحلــول المناسبة للتعامل معهـا, لـذلك دائمًا نسـمع هنا وهنـاك عمليـات -مثلًا- كما يحصل في أمريكا كثـيرًا عمليـات طـوارئ لو حصل كـذا, ويـدربون أجهـزة الأمن في أمريكا وفي غيرها على كيفية مواجهة -مثلًا- عملية كيماوية, مثلًا لو فُجِّرت القنبلة القذِرة الـتي يسـمونها القنابل الإشـعاعية كيف يواجهـون هذه العمليات, هم دائمًا يضعون الخطط التي يستطيعون من خلالها عملية ضبط أو التقليل من حجم الخسائر.
الشيخ أبو زبيدة دائمًا كـان يقـول أن العـدو هو نفسه يعلمك كيف تضـربه, يضع لك الخطط ويرشــدك إلى عمليــات معينــة, أنت من خلال كلامه وما يقوله العدو تستطيع أن تضربه بهذه الطريقة, هو يفتّح ذهنك على عمليات أنت لم تكن تتصورها أو لم تخطر في بالك, ولكن العدو عندما يقوم بوضع هذه العمليات في مخيلته وأنه ممكن أن يُضرَب في مكـان كـذا, في موقع كذا, نحن نستفيد من هذا الأمر بـأن نضـربه في المكـان الـذي كـان يحـذر منه, لأنه هو يفتح عليك آفاق في العمل.

قبل أيام كنت أقرأ في مقـال لمجموعة من رجـال الاسـتخبارات من عـدة دول وضعوا فيه تقريبًا ما يقرب من عشر عمليـات محتملة, فسـبحان الله وأنا أقـرأ فيه وجـدت أنهم يفتِّقـون أذهاننا إلى عمليـات ممكن أن نفكر إذا سنحت الفرصة أن نضربهم في هذا المكـان, هم وضـعوا عمليـات محتملة لتنظيم القاعـدة أنه ممكن أن يضــربهم في هـذا المكـان فوضـعوا خطط مناسبة لصد هذا العمل, وهم لا يـدرون أنهم يفتِّقـون الأذهـان عنـدنا حـتى نضربهم بهذه الطريقة, وهذا من مكر الله عز وجل بهم.

(ففي السِّلم من جواسيس الأعداء وغدرهم) ليس هناك جهاز مخابرات في العالم إلا عنده مركز خاص بعمليات التجنيد والتجسس, بل أن في

معظم أجهزة الاستخبارات في العالم مثل الـ CIA هناك مكاتب خاصة متخصصة في عملية التجسس, كل جهاز استخبارات مقسم إلى أقسام: قسم مكافحة التجسس, قسم العملاء, إرسال العملاء فقط.
الاستخبارات الأمريكية هي قائمة بالأصل على إرسال ومعرفة ما يدور في العالم الخارجي, وليست متخصصة مثلًا في الحكم الداخلي, بخلاف أجهزة المخابرات في بلادنا نحن, أجهزة المخابرات مهمتها قمع الناس في داخل البلد والمحافظة على الحكم في هذا البلد, بغض النظر عن عمليات –مثلًا- جهاز الموساد الإسرائيلي جهاز الاستخبارات الـ CIA وغيره مثلاً MI5 وأجهزة الاستخبارات الخارجية العالمية هذه مهمّتها فقط الدفاع عن كيان الدولة, تعمل خارج نطاق البلد, مثلًا المخابرات الأمريكية تقوم بانقلابات بسبب ذلك -مثلًا- دول في أمريكا الجنوبية تعارض سياسة الولايات المتّحدة الأمريكية فتقوم المخابرات الأمريكية بعمل انقلاب على هذه الحكومة وإحضار رجل من رجالاتها هو الذي يحكم حتى تتماشى سياسة هذه الدولة مع السياسة الأمريكية, حصل كثير خاصة في أمريكا الجنوبية, حتى كثير من الانقلابات التي حدثت في العالم العربي قبل أربعين سنة أو ثلاثين أو خمسين سنة في ليبيا, في سوريا, في العراق, في غيرها من الدول كان هناك رؤساء ولاؤهم لبريطانيا فجاءت أمريكا وعملت انقلابات في هذه الدول حتّى يكون هذا الحاكم الموجود في هذه البلاد ولاؤه لأمريكا, هذا بخلاف أنظمتنا نحن الطاغوتية التي أساس الحكم فيها يقوم على الأمن والاستخبارات, الذي يحكم في بلادنا هم في الأساس رجال المخابرات, لو نظرنا إلى روسيا الآن (بوتن) رئيس الاستخبارات, (بريجينيف) وقبله كثير, وحتّى الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش, كان مسؤول في الاستخبارات الأمريكية. والدولة التي تستعين برجال المخابرات حتّى يحكموها هذه دولة سرعان ما تنتهي لأن هؤلاء الطواغيت -رجال المخابرات- يجعلون من هذه الدولة عبارة عن غرفة تحقيق, كأنّ الدولة كلّها غرفة تحقيق لهم, كل هؤلاء الذين يعيشون في الدولة معارضين لهذا الحكم, فالدولة تصبح تتعامل مع الناس على أساس أنّهم مجرمين, فهذا يؤذن بانهيار هذه الدولة.
(ففي السلم من جواسيس الأعداء وغدرهم وفي الحرب من عدوانهم وبطشهم, وتأكيدًا من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين على أهميّة أخذ الحذر والحيطة وضع لهم خطّة تأمين كاملة لأداء الصلاة في القتال وسمُيت صلاة الخوف فقال الله عزّ وجلّ: (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً).
حتّى تبقى الجماعة المسلمة في منعة عن ضربات العدو شرع الله عز وجل أيضًا صلاة الخوف, كل هذا تأكيدًا على أهميّة الاحتياط والحذر من العدو.

(والمسلم اليوم أحوج ما يكون إلى تأسيس القاعدة الأمنية "خذوا حذركم" في كل مكان من العالم لتصبح المرتكز الأول في حركة انطلاق المسلم نحو هدفه, خاصة وقد تكالبت الحكومات العلمانية على الشباب المسلم منسّقين فيما بينهم تحت مسمّى (التعاون الأمني ضد الإرهاب) قاصدين بذلك الفتك بالمسلمين وردّهم عن دينهم).

نحن الآن يجب أن نفهم قضية: أن العالم أصبح عبارة عن قطب أوحد, العالم الآن تحكمه الولايات المتّحدة الأمريكية, قبل ما يقرب من عشرين سنة تقريبًا قبل أن ينهار الاتحاد السوفيتي كان هناك القطب الشرقي والقطب الغربي, وكان وجود القطبين يجعل فسحة للجهاديين بأن يتحرّكوا, بل قام جهاد في كثير من الدول بسبب هذا التنافر بين القطب الشرقي الذي يقوده في ذلك الوقت الاتحاد السوفيتي والقطب الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية, استطاع المجاهدون أن يلعبوا على هذا الشقاق بينهم, الجهاد في سوريا كان قائمًا ولكن بسبب تقاطع المصالح المجاهدون من الإخوان المسلمين في سوريا كانوا في العراق وفي سوريا وفي الأردن وفي مصر يتدرّبون, منهم شيخنا أبو مصعب السوري, تدرّب في العراق وفي الأردن وفي مصر على فنون حرب العصابات, لماذا؟ لأنه في ذلك الوقت كانت الأوقات والظروف تسمح بحريّة الحركة, تسمح بأن يكون لك ملاذ آمن, مكان تأوي إليه ثمّ تنطلق من هذا المكان لتضرب العدو الذي تقاتله الآن, ولكنّ الآن مع تغيّر النظام العالمي أصبح العالم عبارة عن قطب أوحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية, هذا الملاذ الأمني أو هذه الفسحة من الحركة لم تعد موجودة الآن, لم تعد موجودة كما كانت في السابق, أنت لا تستطيع الآن أن تتّخذ في أي مكان من الدنيا ملاذًا آمنًا تتحرك منه ثم تضرب العدو ثم ترجع إليه, بسبب انتهاء الاتحاد السوفيتي, لذلك نحن نرى الآن أن الجهاد أو العمل الجهادي خاصة في البلاد البوليسية يجب أن يقوم على نظام الخلايا ليس على نظام التنظيم الهرمي, تعرفون هناك فرق بين التنظيم الهرمي والخلايا؛ التنظيم الهرمي هو المعتاد, التنظيم المشهور الذي تعرفونه: أمير, مجلس شورى, أفراد, أمراء أقسام, هذا هو التنظيم, ولكن الآن بسبب الدول البوليسية التي نعيش فيها وتحكمنا هذا التنظيم إذا انمسك فرد فهذا الفرد سيأتي بالأمير, كل العمل سينتهي بهذه الطريقة, لذلك أفضل طريقة للعمل الآن هو استخدام أسلوب العمل عن طريق الخلايا العنقودية, كل ثلاثة أربعة خمسة يعملون مع بعضهم البعض في مكان دون أن تكون لهم رابطة مع خليّة أخرى أو تنظيم آخر, لماذا؟ حتّى لو انكشف الخمسة هؤلاء لا يؤثرون على بقيّة العاملين. ليس مثل التنظيم, الآن لو أقمت تنظيم في وطنك لو مُسكت أنت ستأتي بالذي فوقك, والذي فوقك سيأتي بالذي فوقه وهكذا إلى آن تأتي برأس التنظيم, إلى أن تأتي بالتنظيم بأكمله, أمّا في العمل عن طريق الخلايا فأنت إذا مُسكت فما تؤذي إلا أربعة أو خمسة تعرفهم.

فالآن أفضل شيء هو العمل عن طريق الخلايا, حتى لو أرسلت مجموعة من الإخوة, مثلًا أرسلت أربع أو خمس مجموعات للعمل في البلد الفلاني, فهؤلاء الأربعة إخوة تجعلهم مفصولين تمام الفصل عن بقية المجموعات؛ حتّى لو كُشِف أمر مجموعة لا تؤثّر هذه المجموعة على

المجموعات الأخرى, بل ذهب الشيخ أبو مصعب السوري عندما تكلّم في مسألة التنظيمات الهرمية وغير ذلك قال: حتّى لو كنت تعمل في وطنك أنت وأنت رجل صاحب عقل وفكر, تعمل مثلاً أربع أو خمس مجموعات في وطنك, فالذي يعرف هذه المجموعات فقط أنت, فأنت لو سقطت ستؤذي هذه المجموعات, فقال الشيخ أبو مصعب السوري: الأخ هذا الذي كوّن هذه المجموعات إمّا يذهب يقاتل في جبهة مفتوحة مثل العراق مثل أفغانستان هنا أو أي جبهة مفتوحة يكون فيها القتال, أو هو نفسه الأخ هذا يذهب يعمل عملية استشهادية حتّى ينتهي معه السر؛ لأن وجوده هو يكون خطرًا على المجموعات الموجودة, فهو بذهابه خلاص, تبقى هذه المجموعات في منعة عن قبضة العدو حتّى لو قُبض على مجموعة من هذه المجموعات لا يؤثّر ذلك على بقية العمل.
فنحن ندعو الآن الإخوة في البلدان المختلفة إلى اتخاذ هذا الأسلوب في العمل, أسلوب الخلايا العنقودية, وإذا كان هناك صاحب فكر وعقل يستطيع أن يرتب مجموعة من هذه الخلايا, ثم بعد أن تبدأ في العمل ينطلق إلى حيث يشاء ويترك هذا البلد الذي يعيش فيه, يسافر, يعمل عملية استشهادية, يذهب إلى جبهة مفتوحة أو ما شابه ذلك, حتّى يستمر العمل من بعده.

نتكلّم عن أول مبدأ من هذه المبادئ الأساسية في الأمن التي لا تتغير بتغيّر الزمان ولا المكان بل تبقى مع الأخ أينما ذهب.

المبدأ الأوّل: اليقظة عصب الأمن

اليقظة هي أساس الأمن, أن يكون الأخ دائمًا متيقّظًا حذرًا من الأعداء, (يجب أن يكون المسلم دائمًا يقظًا حتّى يحرم العدو من مفاجأته ويملك هو ناصية المبادأة), دائمًا يجب على الأخ أن يكون حذرًا من العدو حتى لا يفاجئه العدو, المخابرات الباكستانية عندما كانت تهاجمنا في باكستان أثناء انحيازنا من أفغانستان للعمل في باكستان كانت لا تأتينا إلا في الساعة الثانية أو الثالثة فجرًا, أذكر عندما كنت مع الشيخ أبي زبيدة في باكستان عندما حاصَرَنا الجيش الباكستاني مع الـ CIA المخابرات الأمريكية جاؤوا في هذا الوقت تقريبًا (الثالثة صباحًا) ثم اقتحموا علينا البيت؛ أسر أبو زبيدة وبقيّة المجموعة التي معه؛ أصيب أبو زبيدة بثلاث طلقات؛ بعض الإخوة قُتلوا, ومحدّثكم كان هو الناجي الوحيد بفضل الله عزّ وجلّ من هذه الكارثة التي لا شكّ كانت عظيمة, حلّت بالإخوة المجاهدين وبالجهاد بشكلٍ عام ونسأله سبحانه وتعالى أن ييسّر لنا أمر فكاك أسر إخواننا, فالمقصد في هذا الأمر أنّ مفاجأة العدو تكون في وقت تكون فيه غير مستيقظ لهجمات العدو, في الساعة الثالثة صباحًا في هذا الوقت معروف أن الإنسان يكون نائمًا أو في عزّ نومه, فجاءتنا في هذا الوقت, وكل الإخوة الذين أسروا في باكستان جاءتهم بهذا الوقت في الساعة الثالثة قبل الفجر حتّى تضمن المفاجأة, وقلنا لكم في السابق أن المفاجأة هي نصف النصر, الحادي عشر من سبتمبر كان مفاجأة للعدو بكل المقاييس, لم يكن يتوقّع أن تكون الضربة في الولايات المتحدة الأمريكية.

الكمين مثلاً في حـرب العصـابات -لعلّنا نأخذ إن شـاء الله دورة في حـرب العصابات- الكمين يعتمد على مبدأ المفاجأة, لمـاذا أنت تنجح في الكمين؟ لأنك تفـاجئ العـدو من حيث لا يحتسب. أيضـًا الإغـارة, الإغـارة في حـرب العصابات تعتمد على المفاجأة, إذا أنت فقدت عنصر المفاجأة في الإغـارة فقد فقدت النصر؛ لأن العدو سيتّخذ جميع الأساليب للدفاع, هو دائمًا يكون متحصّن عنده خنادق عنـده المـدافع الرشّاشة عنـده الألغـام إلى غـير ذلك من أسـاليب الـدفاع, وأنت لا تملك في عملية الإغـارة أكـثر من السـلاح, يعـني أكـثر شـيء يكـون عنـدك (بيكا) سـلاح رشـاش متوسط وهو عنـده الأســلحة الرشاشة الثقيلة, يعــني أذكر في بعض الكمــائن دخلنا ما كنّا نسـتطيع نتقـدّم على العـدو بسـبب الكثافة الناريـة, كثافة نارية هائلة وهو متحصّن, فأنت إذا لم تعتمد على أسلوب المفاجـأة يعـني تكـون بينك وبين العدو 15, 20, 30 متر فربما في كثير من الأحيان تفشل في الكمين إلا إذا أنت اعتمدت على عملية الإغـارة, الإغـارة تنقسم إلى قسـمين: إغـارة صاخبة وإغارة صامتة, إذا استخدمت الإغارة الصاخبة الـتي يتقـدمها إسـناد مـدفعي بحيث تـدمّر مراكز العـدو ودفاعاته ثمّ تتقـدم, وربمّا تتقـدّم تحت إسناد المدفعية, فهذه تسمى الإغـارة الصـاخبة, فهـذه لا تعتمد على عنصر المفاجأة, لماذا؟ لأنك أنت مهـدّت للعملية بتمشـيط وبرماية مدفعية كثيفة أدّت هذه النيران إلى تدمير دفاعات العدو وربما لو كان هنـاك تنسـيق جيد بينك وبين الرمـاة فـأنت تتقـدّم تقتحم تحت غطـاء من المدفعية بحيث أن العدو لا يراك إلا وأنت تقف فوق رأسه في الخندق, ولكن هـذه تحتـاج إلى تنسيق ودقّة كبيرة حتى لا تكون أنت هدفًا لإخوانك في عملية التقدّم.

(فاليقظة في كل زمان ومكـان وعلى جميع الأحـوال, فيجب أن يُؤمّن الأخ نفسه فلا يترك شيئًا يحتاج إلى تأمين كوثيقة أو غيرها إلا ويؤمّنها جيدًا قبل أن ينــام وقبل أن يغــادر بيته وفي أثنــاء المســير, فهو في حركة دائبة, ويحتـاط لنفسه دائمـًا خشـية أن يتعـرض لموقـف طـارئ يكلّفه وإخوانه الكثير).

الإنسان دائمًا يجب أن يكون على حذر ويؤمّن نفسه, يؤمّن الوثائق السريّة الـتي معـه, لا ينـام وعنـده في بيته -خاصة إذا كـان في دولة بوليسـية أو مطارد أو ربما يسـتهدف- لا يجعل في بيته أي شـيء يـدل على ما يضـرّه, مثلًا وثيقة, رسالة في كمبيوتره, أجهزة, سلاح, أي شـيء يـدل عليك يجب أن لا يكـون في بيتك حتّى لا يكـون دليلاً ضـدّك, والحكومة أو الطـاغوت لا يستطيع أن يدينك إلا بشيء ملموس ضدّك, إذا ما وجد عنـدك شـيء مـاذا سيفعل؟ لن يجد ما يدينك به فتخرج ولو بعد حين, أمّا لو وجد ما يـدينك به فأنت هنا في ورطة. (خشـية أن يتعـرّض لموقف طـارئ قد يكلفه وإخوانه الكثير), لأنك ربمّا تكون ماشيًا وينصبوا عليك كمين, كمين طـائر يسـمونه- أول من استخدمه السوريون ضد الإخـوان في سـوريا-, الطريق ما فيه أي شيء فجأة تتوقّف عشر سـيارات تعمل كمين, أنت لا تتوقّع أن يكـون في الطريق كمين, ولكن ما دمت تخـوض حربًا فيجب أن تتوقّع كل شـيء في الأمان, خاصة من الكمائن الطيّارة هـذه, كمين يقف فجـأة ويفتّش, فـأنت إذا تحرّكت في مكـان خاصة إذا تريد أن تنقل سـلاح أو غـير ذلك أو شـيء

خطير يجب عندما تتحرّك أن تكون أمامك سيارة أو سيّارتين للاستكشـاف بحيث تكون على اتّصـال معك في الحركة خشـية وجـود الكمـائن الطـائرة هذه, وهذا لا يكـون إلا في البلاد القائمة فيها الحـرب وأما البلاد الـتي ليس فيها ذلك فهذا لا يحصل إلا نادرًا, دائما نقاط الحراسة تكون ثابتة إلا إذا بُلّغ عنك مثلاً أو غير ذلك فالأمر يختلف هنا.

(ولكي تكـــــون اليقظة الأمنية في أعلى درجاتها يجب على المســــلم باسـتمرار أن يـتزود بالمعلومـات الـتي تفيـده في عملـه, وخاصة ما يتّصل بأعمـال المسـلمين وأخبـارهم في كل بلاد المسـلمين) وفي كل موقع من مـواقعهم من خلال الاطلاع على معظم وسـائل الإعلام اليومية مسـموعة ومقـروءة ومرئيـة؛ صـحف ومجلات ومـذياع, ونؤكد على نشـرة المـذياع اليومية وخاصة الأجنبيـة, (واقـرأ من الكتب ما يفيد وينمّي ثقافتك في هـذا المجال كما نؤكّد على ضرورة تبادل المعلومات مـع إخوانك في أي مكـان فيسـألونك وتسـألهم: كيف تم القبض عليهم؟ وما هي أخطاؤهم؟ وما هي المخابئ التي كشفها العدو؟ وما هي المعلومات الـتي لـديكم عن العـدو؟ إلى آخره).
يعني نحن من خلال تتبعنا للأخبار نسـتطيع أن نرصد حركة رئيس دولة مـا, رئيس وزراء, تعلمـون أن كثـير من الرؤسـاء يقومـون بافتتـاح مشـاريع أو بزيـارات خاصة لأمـاكن معيّنة, وهـذا يتم الإعلان عنه كثـيرًا في الصـحف اليومية أو في التلفاز, فأنت تستطيع من خلال التلفـاز والصـحف أن تحـدد مسيرة رئيس دولـة, مثلاً نريد أن نغتـال رئيس جمهورية أو ملك أو قائد أو رئيس وزراء, نحن لا نســتطيع أن نصل مثلاً إليه أو يكــون لنا مثلاً أفــراد يعملون بالقرب منـه, ولكن نسـتطيع من خلال الأخبـار ومتابعة أخبـار هـذا الوزير أو هذا القائد أو هذا الأمير أو هذا الرئيس من خلال الأخبار نسـتطيع أن نتعـرّف على حركته فنرصـده ثم نقـوم بضـربه, الإخـوة في الجماعة الإسـلامية في أديس أبابا في إثيوبيا في محاولة اغتيـال الـرئيس المصـري حسني مبـارك هنـاك اسـتطاعوا عن طريق الإعلام فقط أن يعرفـوا حركة الـرئيس المصـري في إثيوبيـا, نـزل من المطـار, سيصل إثيوبيا السـاعة الثانية, دائمًا المطـارات في الـدول تكـون بعيـدة عن التجمّعـات السـكانية ولها طرق خاصة تمر بها, فالإخوة رصـدوا المكـان ثم حـددوا مـتى سيصل الرئيس حسني مبارك إلى إثيوبيا, ومتى سيمشي في الطريق المحدد لـه؛ فقـاموا بعمل كمين له في الطريـق, ولكن الكمين فشل لأسـباب منها أن المحل أو الـدكان الـذي وضـعوا فيه بعض الأسلحة في هـذا اليـوم أغلـق, وأيضـًا منها أن السـيّارة لم تشـتغل, نعم؛ فقُتل بعض الإخـوة وفـرّ بعض الإخـوة, اسـتطاعوا أن ينجـوا بفضل الله عـزّ وجـلّ, ولكن العملـ يـة كـانت إعلاميًّا مـؤثّرة ولكن نتيجتها كـانت فاشـلة في العمل؛ لأن هـذا الطـاغوت استطاع سائقه أن ينسحب به ويفـرّ إلى مصر, وبعد ذلك بـدأت المشـاكل بين مصر والسـودان على هـذه العمليّـة, لأنهم قـالوا أن السـودان سـهّلوا للإخوة عملية اغتيال حسني مبارك في ذلك الوقت.

(واقرأ من الكتب ما يفيد وينمّي ثقافتك في هذا المجـال), دائما الأخ أيضـًا يحرص على قـراءة الكتب الأمنية ومشـاهدة الأفلام الـتي تتعلق بـالجوانب

الأمنية -التي تخلو من النساء- حتّى ينمّي الإنسان ثقافته الأمنية, وأنا مع التجربة وجدت أن الحس الأمني أو الفطرة الأمنية هذه تولد مع الإنسان, يعني تستطيع أنت أن تكتسبها ولكن إذا طبيعتك وشخصيتك لا تؤهّلك لذلك لن تستطيع أن تنجح؛ لذلك رجال الاستخبارات في بلادنا يخضعون إلى كثير جدًّا من الامتحانات قبل أن يصبح رجل استخبارات, يُختار بعناية ودقّة دقيقة جدًّا, ليس أي إنسان يصلح للأمن والاستخبارات, للعمل في جهاز المخابرات؛ لأن هذا جهاز حساس يعتمد على أمور كثيرة منها الذكاء والدقة والفطنة, فالحسّ الأمني دائمًا يولد مع الإنسان بالفطرة, أكثر رجال الاستخبارات هؤلاء بالفطرة, هذا المدعو رأفت الهجّان المصري المشهور أسطورة مصر, هذا أُكتُشِف اكتشافًا يعني -كما يقولون إن صحّت الروايات عنه- اكتُشف اكتشافًا هذا الرجل, كان قد سُجن فرأوا مكره وذكاءه وحسّه الأمني وقوّته في التزوير والتنكّر وذكاءه بحيث كان يتكلّم عدة لغات, فعرضوا عليه العمل مع المخابرات المصرية وإرساله إلى إسرائيل على أساس أنّه يهودي مصري مهاجر إلى فلسطين, ثمّ عمل هناك وصادق كثيرًا من كبار رجال الدولة في ما يُسمّى إسرائيل, وكان يقدم للمصريين معلومات جليلة وعظيمة -كما يدّعون-, توفي في ألمانيا عام 1982, ولكن تبقى حياته محط شبه وشكوك, وبعضهم قال أنه عميل مزدوج, يعني كان عميلاً مزدوجًا يعمل للمصريين والإسرائيليين واختلفت الروايات فيه.

(كما نؤكد على ضرورة تبادل المعلومات مع إخوانك في أي مكان فيسألونك وتسألهم), دائمًا تبادل المعلومات مع الإخوة بآخر مستجدات الأمن خاصة في عملية السفر والحركة, وأيضًا سؤالهم كيف تم القبض عليهم, الأخطاء التي وقعوا فيها, حتى تتلافى هذه الأخطاء فلا تكرر الأخطاء التي يقع فيها الإخوة دائمًا, (وما هي أخطاؤهم, وما هي المخابئ التي كشفها العدو), أنت تعمل في جماعة فيجب أن تدرك أين نقاط الضعف في العمل, فربما تذهب إلى مكان والحكومة قد وضعت يدها على هذا المكان, فأنت تذهب إليه ثم بعد ذلك يتم أسرك سواء بعدم علمك بأن هذا المكان أصبح مشبوهًا أو مراقبًا أو أن الإخوة الذين فيه أصلاً تم القبض عليهم, كثير من إخواننا في باكستان ذهبوا إلى إخوانهم فوجدوا أن البوليس يحاصر بيتهم, فعملية الاتصال دائمًا تكون قبل أن تذهب, بعض الإخوة أُسِروا بهذه الطريقة, بعضهم ذهب إلى بيته فوجد البوليس ينتظره في الداخل, ظنًّا منه أنه لا يوجد أحد.

أذكر أن الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -رحمه الله- عندما كان في إيران قبل أن يتوجه إلى العراق ذهب إلى بيت آمِن له, فعندما دخل وجد المخابرات الإيرانية في الداخل سبقته إلى البيت, فتكلم معهم: "فلان موجود؟" بالفارسي, فقالوا له ليس موجود, فخرج وذهب, والله عز وجل حفظه لملحمة العراق. حُسن التصرف! الإنسان يجب أن يكون سريع البديهة وعنده حُسن في التصرف, أذكر أنني كنت في بعض المهمات الخاصة فكنت متنكّرًا بزي رجل فقير وجالس في الطريق, فجاءتني متسولتان يسألنني المال, فواحدة تقول للثانية: هذا الرجل فقير أنت ماذا تطلبين منه انظري إلى ملابسه كيف تطلبين منه؟ فقالت لها الأخرى:

"انظري إلى ساعته كيف يكون فقير وعنده هذه الساعة؟" ثم تكلموا فيما بينهم ثم ذهبوا وتركوني. فـانظر كيف الحس الأمـني عند هـذه المتسـولة, من الساعة عرفت أنني لست بفقير, فالإنسـان عنـدما يتخذ لنفسه غطـاء يجب أن يتقنه جيدًا لأنه ربما يوجد شـيء بسـيط يـدل عليـك, أنت بملابس رثّة وهيئة لا تـدل على أنك شـيء, ثم تلبس سـاعة مثلاً من النـوع الفخم الغالي, أو شيء يكون معك يـدل على عكس ما أنت عليـه, كما حصل في غزوة قبرص عندما -أظن عبد الله ابن أنيس أو عبد الله بن أنس- قائد من قادة المسلمين في قبرص عنـدما ذهب يسـتطلع للمسـلمين على أسـاس أنه تاجر, فذهب هناك على أساس أنه تاجر فجـاءت متسـولة وكـانت هـذه المتسولة عينًا للكفـار في قـبرص, فسـألته: من أنت؟ قـال لهـا: أنا تـاجر, طلبت منه المال فأعطاها مالًا كثـير -كريمًا كـان رضي الله عنـه- فعـرفت أنه ليس بتاجر, فأخبرت قبرص بذلك, فقالت لهم: "عنـدما سـألته من أنت قال تاجر, وعندما سـألته المـال أعطـاني كعطـاء الملـوك", ثم جـاؤوا إليه وقتلوه رحمه الله. يعني انظر كيف الحس الأمني عندها: عندما سـألتُه من أنت قـال أنا تـاجر, وعنـدما سـألته المـال أعطـاني كعطـاء الملـوك, وأنتم تعرفون أن التجار لا يدفعون هذا الـ...

وكــذلك مع الإخــوة الخــارجين من التحقيق حــديثًا, الأفضل للأخ دائمًا أن يجلس مع إخوانه الخارجين من السـجن حـتى يعـرف أسـاليب المخـابرات في التحقيق.

حـدّثني بعض الإخـوة وهو أبو عبد الـرحمن الأوزبكي -قُتِل رحمـة الله عليه في زابل- قـال: كنت مأسـورًا في غوانتنـامو عند الأمريكـان, فكـان هـؤلاء الأمريكان يعطونني العصـير أو اللبن ويضـعون لي فيه مـادة, هـذه المـادة كـانت تجعلـني أفقد الـذاكرة بحيث يبـدؤون بعد ذلك -بعد أن أشـرب هـذه المادة- أفقد القدرة على التركيز وأفقد القدرة على الوعي وعندها يبدؤون بسؤالي أسئلة ثم أجيب على هـذه الأسـئلة, حيث أن العقل البـاطن الـذي عندي هو الذي كـان يجيب على هـذه الأسـئلة وأنا لا أدرك شـيئًا من ذلـك, ولكنني بعد ذلك اكتشفت هذا الأمر لأنهم كانوا يقولـون لي أنك جلست مع فلان وفلان في منطقة كذا وكـذا في مكـان كـذا وكـذا وقـال لك وقلت له وغير ذلك من الأمور الـتي لم يكن أحد يطلع عليها سـوى هـذا الأخ أبو عبد الرحمن والأخ الآخر الذي كان يتكلم معه, قال فاكتشـفت تلك الحيلة الـتي كـانوا يسـتخدمونها ثم بعد ذلك بـدأت بسـكب الحليب أو اللبن أو العصـير الــذي يعطونــني إيــاه, ثم بعد ذلك أظهر لهم أنــني فاقد للــوعي وكنت أخدعهم بهذه الطريقة وأجيب على أسئلتهم بما أريد أنا بحيث كانوا يظنون أن العقل الباطن هو الذي يجيب على هـذه الأسـئلة, فكنت أخـدعهم بهـذه الطريقة وأضللهم وأعطيهم طبعًا معلومات مغلوطة ومُضللة.

طبعًا والــ CIA من البلاهة بمكــان حيث أن أي أخ يســتطيع أن يخــدعهم بسهولة, وقد أثبتت التجارب ذلك وسمعت الكثير الكثير من القصص الــتي تتحـدث عن سـذاجة رجـال الاسـتخبارات الأمريكـيين وغبـائهم وحمـاقتهم وعــدم فهمهم لطبيعة المســلم والمجاهــد, ولطبيعة وعقلية الشــرقي أو العربي بشكل خاص, فكان الإخوة يستطيعون أن يخدعوهم بهـذه الطريقة وبغيرها من الطـرق الكثـيرة الـتي كـان الإخـوة يسـتخدمونها في خـداع وتضليل الـ CIA وغيرهم من أجهزة الاستخبارات.

بعضهم خرج, قال: كـانوا يعطوننا مـادة في غوانتنـامو, فـالأخ عنـدما يـأتي رأسه ملوية هكذا, يبقى يـومين بسـبب ما يعطـونهم من مـواد فيتكلم بكل شيء وهو لا يشعر بذلك, هذا العقل الباطن يتكلم في الإنسـان, لعل هـذه المادة التي يستخدمها الأمريكان مع الإخـوة في التحقيق قريبة أو مشـابهة لهذه المواد المخدرة التي يستخدمها الأطباء.

(وكذلك مع الإخوة الخارجين من التحقيق حـديثًا مـاذا قـالوا ومـاذا علِمـوا, فكل هذه الأمور تصقل الخبرة وتوسع الأفق وتجعلك يقِظًا حذِرًا).
كل هذه الأمور, السؤال, خاصة مع الإخوة المأسورين تجعل عنـدك تصـورًا عما يمكن أن يحدث معك إذا قـدّر الله لك الوقـوع أسـيرًا, فـأنت تضع في مخيلتك وفي رأسك كيف تواجه عملية التحقيق باعتمـــــــــادك على تجربة الإخـــوة الســـابقين فيكـــون ذلك لك بعد الله عونًا في الخلاص من هـــؤلاء المجرمين.

المبدأ الثاني: الوقاية خيرٌ من العلاج

(والمقصـود بالوقاية هنا هي إجـراءات وتـدابير واحتياطـات وخطط وغيرها تقي بإذن الله من أيـدي وأعين ومسـامع العـدو), أنت تضع دائمًا إجـراءات وتدابير واحتياطات وخطة عمل تُبعدك وتمنع أيدي وعيـون ومسـامع العـدو عنك, (أما العلاج فهو معالجة الأخطـاء الأمنية لتقليل حجم الأخطـاء الناتجة عن عدم وضع إجراءات أمن مُسبقة).
أنت ربما في كثـير من الأوقـات تقع في الأخطـاء لا شك, ولكن إذا وقعت في خطأ يجب أن تعالج هذا الخطأ, بوجـود خطط, وكل جماعة وكل تنظيم لا يملك خطط عمل هـــذا ليس بتنظيم وليس بجماعـــة, أي جماعة تعمل لدين الله عز وجل يجب أن يكون لها مخطط عمل, وكذلك الجهـاز الأمـني يجب أن يكون له مخطط, وكذلك الأخ يجب أن يكون له مخطط في ذهنه.
نتكلم إن شاء الله عن الغطاء في الدروس..
الأخ -خاصة في المدن- عندما يعمل لا يتحـرك حركة إلا وله غطـاء يتحـرك من خلاله (سـاتر), رجل المخـابرات لا يتحـرك في الـدنيا إلا وعنـده غطـاء يتحـرك من خلالـه, لا يـدخل مكـان إلا في رأسه قصة لهـذا المكـان الـذي يدخله, لا يفعل حركة إلا لها غطاء؛ حتى لا ينكشف.

(والحقيقة أن التخطيط العـــام لوضع إجـــراءات وخطط الأمن اللازمة لأي عمل هو أمـــرٌ أساسي يجب أن يســـتقر في ذهن كل –داعٍ- ومجاهد على جميع المستويات بدءًا من أصغر فرد إلى أكبر قائد, حـتى لا يكـون التخبط في العمل هو الســمة الغالبة على أداء المسـلم, واعلم أخي أن التخطيط الأمـني المُسـبق يقلل من حجم الأخطـاء والأضـرار كما أنه يضع تصـورًا للمواقف الطارئة وكيفية معالجتها).
وجـود المخطط يقلل من الأخطـاء الـتي يمكن أن تقع, ولا بد من أخطـاء واقعة, ولكن كيف نعالج هذه الأخطاء والأضرار, لأن الإنسان الـذي يعمل لا بد أن يخطئ, كثـير من النـاس ينكر على بعض النـاس الخطـأ, والخطأ حاصل لا شك لأنك تعمل, وما دام أنك تعمل فلا بد من الأخطاء, من الـذي

لا يخطئ؟ الجامد النائم في بيته هذا لا يخطئ, أما المجاهد المتحرك الذي يتعامل مع نــاس وأفكــار وعقــول مختلفة لا بد له أن يخطئ, ولكن ليس العيب في الخطأ ولكن العيب في عــدم معالجة هــذا الخطــأ, أنت تتوكل على الله عز وجل وتعمل وتأخذ بالأســباب الممكنة لإنجــاح هــذا العمل, ولكن أيضًا دائمًا تضع لكل خطوة ما يقابلها, يعــني أنت لا تخطو خطــوة إلا يجب أن تعرف ما بعد هــذه الخطــوة, أو تضع مثلًا أخطــاء معيّنة وتضع حلاً لها, يعني لو حصل كذا أنا أفعل كذا, لو أُسِرت ماذا أقول لهم.
كما قلنا لكم أن الأمريكان والصليبيين ماذا يفعلون؟ يتوهمــون عمليــات ثم يقومون بعد ذلك بمعالجة هــذه العمليــات, كيف التصــدي لها وكيف التقليل من الخسائر, كل هذا لتقليل خسائر العمل, وجود الخطة هو لتقليل خسائر العمل, لأن الخطأ لا بد وارد خاصة للذين يعملون.

أما (علاج الأخطــاء بعد وقوعها ببعض الإجــراءات الأمنية الوقائية الــتي لم يُحسب لها من قبل ربما تزيد الأمــور تعقيــدًا) فخــيرٌ لك أن تــؤمن الإخــوة ابتداءً بدلًا من تأمينهم المعلومات المرتبطة بهم.
معــنى هــذا الكلام أنك دائمًا قبل أن تقع بالخطأ يجب أن تنبه الإخــوة لكل صــغيرة وكبــيرة, تقــول له أنت تفعل كــذا وتعمل كــذا حــتى لا تقع في كــذا وكــذا, هــذا هو الأفضل بــدلاً من أن تقع في الخطأ ثم تبــدأ في العلاج, لأن بعض الأخطاء -كما سنتكلم لاحقًا- بعض الأخطــاء هو الخطأ الأول والأخــير, مثل المتفجــرات؛ إذا أخطــأت فإما تــودي بنفسك أو تــودي بالمجموعة أو تودي بالعمل بسبب هذا الخطأ, فما تستطيع أن تعالج هذا الخطأ.
كثــير من الإخــوة يُرسَــل إلى عمــل, فيقــال له لا تزر أهلــك, فــيزور أهله فيُؤسر, كثير من الإخوة يُقال له عندما تنزل تتصل ولا تــذهب إلى قريتــك, فيذهب إلى قريته, كثير من إخواننا بهــذا التقصــير, إخــوان كثــير لنا أســروا بهذه الطريقة وعطّلوا كثيرًا من الأعمال بسبب أنه ينزل ولا يلــتزم بــأوامر وتعليمــات الأمــير, لأن الأمــير دائمًا عنــده من العِلم والمعلومــات والتجربة أضــعاف أضــعاف ما عند الفــرد العــادي. فــأنت يجب أن تــؤمِّن أفــرادك بالمعلومات والثقافة وغير ذلك حتى تأمن عليه قبل أن ترسله في العمــل, تتأكد أنه يصلح لهذا العمل, أنت ما ترسل أخ ربما هو لا يصلح لهذا العمــل, أذكر أن أبا زبيدة -فك الله أسره- سألني عن أحد الإخوة قال لي: هل هــذا يصــلح أريد أن أرســله لعمل, هل يصــلح؟ فقلت له: هــذا الأخ إذا تحتاجه للمال فهو يصلح, سفره وحركته جيدة, أما إن كنت تحتاجه لأن يكون أميرًا على إخــوة فلا يصــلح, لأنــني في أفغانســتان رأيته في تجربة في الــوقت الصــعب والشــدّة يفقد الســيطرة على أعصــابه, فهــذا لو كــان أمــيرًا على مجموعة في وقت الشِــدّة ووقت المِحنة يفقد الســيطرة فيــودي بــالإخوة ويكون ضرره عظيمًا على الإخــوة إذا كــان أمــيرًا عليهم, لأن وقت الشــدّة ووقت المحنة والوقت العصيب يحتاج من الأمــير الهــدوء والتفكــير المتّــزن حتى يخرج بحلول, أما أن تغضب وتتعصّب وتتشنّج ولا تعرف تســيطر على نفسك ولا تعــرف كيف تــدير الأمــور في وقت الشــدّة فــأنت تضــيع نفسك وتضيع من تحت إمرتك, لذلك العمل في الخارج يحتاج إلى الإنسان الهادئ الصــبور صــاحب الاتــزان صــاحب الفِكر صــاحب العقل الــذي يفكر قبل أن يصدر عنه الأمر.

فخيرٌ لك أن تؤمِّن الإخوة ابتداءً بدلًا من تأمينهم المعلومـات المرتبطة بهم بعد وقوعهم في الأسر, نسأل الله العافية, فقد يُكلفك وقوع الأخ في أيدي الأعـداء الكثـير, ربما أرواح وأعـراض إخـوة آخـرين. أخ أمـير -مثلًا- عنـده معلومات وعنده أفراد وعنده أُسَر, مسؤول عن كثير من الأمور هذا أسـره لا شك أنه يكلف الكثـــير, فـــأنت يجب قبل أن تنـــدب حظّك وتبكي على نفسك يجب أن تعطي هـذا الأخ التوجيهـات والأوامر الـتي تقيه في أثنـاء حركته وسيره.

المبدأ الثالث: لا إفراط ولا تفريط

تكلمنا فيما سـبق عن هـذا المبـدأ, لا إفـراط ولا تفريـط, (فـالإفراط هو الزيادة, والتفريط هو النقصان, وخير الأمـور الوسـط, ويقـول الله تعـالى: (وَكَـذَلِكَ جَعَلْنَـاكُمْ أُمَّةً وَسَـطاً) وتلك العقيـدة العظيمة الـتي ارتضـاها لنا المولى تعالى تجعلنا ننظر للأمور نظرة اعتدال), دائمًا ننظر للأمـور نظـرة اعتدال (وسط), لا نتشدّد ولا نتهاون في الأمنيات, (فـإذا كـان تأكيـدنا على ضرورة الحذر فليس معنى ذلك أن نترك الأعمال ونقصِّر فيها تحت دعـوى الحيطة, أو يدفعنا حب العمل وسرعة الإنجاز إلى عدم الحـذر), نحن نحب ونريد أن نخـدم دين الله عز وجل ولكن ليس معـنى هـذا أننا نتسـاهل في الأمنيـات من أجل أن نعمـل, أنا عنـدي قاعـدة عظيمة في الأمن هي أن الأمن الشخصي مقدّم على العمل -وهذا أيضًـا مبـدأ الشـيخ أبو زبيـدة فك الله أسره- أمنك الشخصي مقدّم على العمل, أنت إذا كنت تريد أن تُقـدم على عمل وأنت تشك أن الإقدام على هـذا العمل سـيودي بك أو سـيكون عليك ضــــرر منه فعليك أن تتوقف عن العمل, وإن تضـــــرر العمل, وإن توقف, وإن تأخر إنجـاز المهمـة, أنت لا تقـدِّم العمل مع ما فيه من مشـقة على أمنك الشخصي, أمنك الشخصي يجب أن يكون مقدّمًا على أي شيء في العمـل, قد يعـترض هنا معـترض ويقـول "نحن نريد أن نخـدم دين الله عز وجل, نريد أن نخدم هذا الدين ونخدم هـذه الأمة وأنت بهـذا تمنعنا من هذا", لا شك نحن كلنا نريد أن نخدم دين الله عز وجل وما جئنا وما هاجرنا وما تركنا أهالينا وأوطاننا إلا لخدمة هذا الدين, هـذا لا شك فيه ولكن خدمة دين الله عز وجل يجب أن تكـون بطريقة صـحيحة, لا يكـون فيها تسـرّع, جهادنا يحتاج إلى الحيطة والحذر وعدم التسرّع (المُكث), عمر -رضي الله عنه- منع أحد الأمـراء من الإمـارة لسـرعته إلى الحـرب وقـال أن الحـرب تحتــاج إلى رجل مكيث (الـــذي يمكث) لا تحتـــاج إلى رجل مســـراع إلى الحــرب, يُســرع, الحــرب تحتـاج إلى الرجل الـذي يفكر ويحتـاط ويقـدر العواقب ثم يُقدِم على العمـل, أما الأخ الـذي يتقحّم الأعمـال ويسـرع إلى الحرب دون أن يُعمِل فكره ودون أن يدرس العواقب والنتـائج جيـدًا, فهـذا حقيقـةً لا يصـلح للعمـل, هـذا الأخ أيضًـا لا شك أنه سـوف يـودي بالعمل. فـالأمن الشخصي لمـاذا هو مقـدّم على العمل؟ لأنك إذا خـاطرت وعملت العمل وكـان في إقـدامك ضـرر عليك, بـأن تقع ربما في الأسر, فهنا أنت بوقوعك في الأسر نخسرك كأخ وكمجاهد وخادم لهذا الدين, وأيضًـا نخسر العمل الـــذي تقــوم به بســبب أنك ستكشف هــذا العمل بوقوعك بأيــدي الطـواغيت, ولكن لو لم تُقـدِم على هـذا العمل وتـأنيت حـتى تأكـدت من

سـلامتك الشخصـية قبل الإقـدام على هـذا العمل -وإن تـأخر العمل بعض الوقت- نحن أصحاب النَّفَس الطويل, ليس عنـدنا مشـكلة, نحن كل حياتنا في عبادة وطاعة لله عز وجل فليس عنـدنا مشـكلة, ما في شي نخسـره, جلوسنا الآن للتعلم هو طاعة لله عز وجـل, جلوسـنا في بيتنا هو طاعة لله عز وجـل, جلوسـنا هنـاك في الخط طاعة لله عز وجـل, كل أعمالنا طاعة لله عز وجل فليس أمامنا شيء نخسـره, فـإذا نحن لم نسـارع إلى العمل وتوقفنا حتى يزول هذا الخطر ثم بعد ذلك عملنا, فنحن بهذا نكسب أنفسنا بإبقـاء الأخ, نحن نحافظ عليـه, الأمر الثـاني أن العمل يسـتمر, وإن تـأخر العمل ولكن يستمر.

فهــذه قاعــدة تحفظوها جيــدًا "الأمن الشخصي مقــدّم على العمــل" إذا تعارض أمنك الشخصي مع العمل بنسبة كبـيرة يكـون فيها خطر فـأنت هنا تتوقف عن العمل.

في سـوريا, كما يقـول شـيخنا أبو مصـعب -فك الله أسـره-, يقـول: في سوريا كان الإخوان يذهبون إلى قواعد العمل, السوريين يهـاجمون مركـزًا من مراكز الإخــوة -في أيــام الجهـاد في سـوريا في عــام 1980 قبل ما يقرب من 30 سنة تقريبًا من الآن- كـانت المخـابرات السـورية أو الجيش السوري يهاجم مركزًا من مراكز الإخوة, ثم الإخوة ينظـرون إلى إخــوانهم يُقتّلون ثم بعد ذلك يُسحبون في الشوارع ولا أحد يحرِّك ساكنًا, لماذا؟ لأنه لو تحرك ستكون الخسـارة أعظم, سـيذهب هو ويـذهبون, فكـانت الأوامر إليهم بعدم التدخل حتى لو رأوا إخـوانهم يُقتلـون, لمـاذا؟ حـتى يُقلِّلـوا من نسبة الخسائر, نسبة الخسائر هنا تقل, لو تدخّلت أنت ستقتل كلــبين من هؤلاء المرتدين أو عشرة أو مئة, ولكن المئة في مقابلك أنت لا شيء, أنتم تعلمــون أن رجــال العصــابات وخاصة في الطــور الأول أو المرحلة الأولى من حــرب العصـابات هم قِلّة قليلة يحملـون هـذا الفِكر ويقـاتلون ويجاهـــدون, فـــإذا خســـرنا واحدًا ممكن نخسر 20% من قـــوة التنظيم بخسارتنا لواحـد, ولكن الطـاغوت لو خسر ألف ما يخسر شـيء لأن عنـده مكان الألف مئة ألف.

هتلر عدو الله, هتلر الذي احتل العالم يقول ماذا؟ عندما بدؤوا كانوا سـبعة رجـال, أقـاموا الـدنيا وما أقعـدوها بعد ذلـك, بـدؤوا بسـبعة رجـال. فيـديل كاسترو عدو الله بدأ بـ 12 رجل وأقام دولة, فيديل كاسترو في كوبا. دائمًا الدعوات تقوم على قِلّة قليلة, على الصفوة من الناس, ثم بعد ذلك تكـبر, فلــذلك نحن في حروبنا -في حــرب العصــابات- في حربنا الآن مع أمريكا يجب أن نحافظ على أنفســـنا, لمـــاذا؟ لأننا قِلّـــةٌ قليلة في الأمة, ونحن الصاعق الذي يُفجِّر طاقات هذه الأمّـة, نحن المُحـرِّض, كما يقـول الشـيخ عبد الله عزام عندما جاء إلى الجهاد في أفغانسـتان يقـول نحن المُحـرِّض للشعب الأفغاني للقتال, نحن لسـنا الأسـاس نحن نحرِّضـهم على الجهـاد, نحن كالمِلح للطعـام, الأفغـان هم الطعـام ونحن المِلح الـذي يعطيه طعمًا جميلًا, وكذلك نحن. فنحن دائمًا نحافظ على أنفسنا ونقدِّم الأمن الشخصي على العمل ولو تأخر العمـل, حـتى يسـتمر العمـل, فـأنت تحفظ نفسك يا شـيخ والعمل يسـتمر, خاصـةً إذا كنت أمـيرًا, الأمـير يصـعب أن تعوضه بسهولة, الأمير حاجة نادرة في هذا الزمان خاصة إذا كـان صـاحب تجربـة, فيجب أن ينأى بنفسه.

كثير من الإخوة سافروا عن طريق باكستان, ولكن لم نُدرِك أن باكستان الخبيثة هذه كانت تُعِد لنا مصيدة, سمحت بخروج الإخوة العاديين -هي كانت تدرك أن العاديين سيخرجون ما عندهم مشكلة لا في أوطانهم ولا في باكستان- ولكن هي سمحت بخروجهم حتى يطمئن الناس الآخرين المطلوبين لبلدانهم, ثم بعد ذلك تتصيدهم, وهذا الذي حصل, تصيّدت كثيرًا من الإخوة: أبو زبيدة, خالد الشيخ, أبو الفرج الليبي.. وغيرهم كثير من القيادات الكبيرة التي تعرفونها أُسِرت في باكستان, هذه كانت مصيدة كبيرة من الـ IFI المخابرات الباكستانية, خرج الناس الغير مطلوبين, فبقي الإخوة المطلوبين والخطرين ثم بدأت بعد ذلك تتصيدهم, عليها من الله ما تستحق باكستان.

(فإذا كان تأكيدنا على ضرورة الحذر فليس معنى ذلك أن نترك الأعمال ونُقصِّر فيها تحت دعوى الحيطة), لا يعني كلامي هذا أن نقصر وأن نترك العمل ونتخاذل عن دين الله عز وجل وعن نصرة دين الله عزوجل بسبب الأمن الزائد, لا, أنت تأخذ بالاحتياط المطلوب وتتوكل على الله عز وجل.

(أو يدفعنا حب العمل وسرعة الإنجاز إلى عدم الحذر, وهذا الفهم يجب العمل به في جميع –الأعمال- والمهام كبيرة كانت أم صغيرة, سواء في اتخاذك لإجراءات الأمن أو عند تكليفك لإخوانك بمهمة ما يجب عليك أن تعطيهم المعلومات اللازمة لإنجازها).
المعلومات التي تُعطى للأخ أثناء العمل هي فقط المعلومات التي تخصّه في هذا العمل, لا تعطه معلومات أكثر من المعلومات التي تخصّه في هذا العمل, الإخوة في الحادي عشر من سبتمبر, الإخوة غير الطيارين ما كانوا يعرفون شيئًا عن عملية الحادي عشر من سبتمبر, كانوا يعلمون أن هناك عملية في أمريكا ولكن ما كان عندهم معلومات عن الهدف وكيف ستكون العملية, فقط الذين يعرفون هم الطيارون الأربعة, لماذا؟ حتى لو سقط أحدهم في الأسر فلا يدل على باقي إخوانه أولاً, ثم لا يدل على نوعية العمل؛ حتى لو سقط هو تأتي مجموعة أخرى تكمل, عنده عملية في أمريكا ولكن ما هي, الله أعلم بها, ولكن عندما ذهبوا إلى أمريكا هناك قبل العملية بأيام أبلِغوا بطبيعة العملية, وهذا من توفيق الله عز وجل.

أيضًا (ولا تمنعها منهم حذرًا فهذا يُعتبر تقصيرًا منك وربما يكون إثمًا كبيرًا حينما يكون سببًا في مقتل أخ), أيضًا لا تمنعه من المعلومات, ربما أنت تخاف أن تقع هذه المعلومات في أيدي العدو فتمنعه بسبب الحذر من هذه المعلومات التي تؤدي ربما إلى أن يقع هو أسيرًا في أيدي العدو, ربما أنت بسبب حرصك على بعض الأعمال لا تعطيه مثلًا عنوان يذهب إليه حرصًا على هذا الأخ, ولكن هذا الأخ ربما يضيع, ما يعرف أين يذهب فيُمسَك بسبب أنه ليس عنده عنوان أخ يذهب إليه, أنت تخاف على أخوك الذي هناك أن يُمسك, وهذا أخ مسافر إلى هناك, فالأخ ما عنده عناوين أحد, لا يعرف أين يذهب, ثم بعد ذلك يُمسك فتكون أنت سببًا في مسكه, وهذا الأمر حصل عند بعض الجماعات وكان سببًا في أسر بعض الإخوة, فيجب أن لا نقع في هذه الأخطاء مرة أخرى, نحن نتكلم حتى لا نُكرر هذه

الأخطــاء مع غيرنــا, تعطيه المعلومــات الــتي تهمه فقط دون إفــراط ولا تفريط, بحيث تضمن سلامة الأخ وسلامة العمل.

(.. إثمًا كبـيرًا حينما يكـون سـببًا في مقتل أخ أو إصـابته أو أسـره. وعلى الجانب الآخر لا تمنحهم سيلاً من المعلومات فوق حاجتهم فقد تكون هــذه المعلومات سببًا في كشف أعمالك الأخرى), ربما تعطيه معلومات لأعمال مستقبلية ولكن هذه الأعمال لو أُسِر هذا الأخ تكون قد أضــررت بالأعمــال الأخرى, لـذلك المعلومـات فقط تُعطى على حسب العملية الـتي هو فيها, ما تعطيه زيادة -نتكلم عنها إن شاء الله-
(قد تكون سـببًا في كشف أعمالك الأخـرى عند أسـرهم أو قيـامهم ببعض الأخطـاء أو تعرضـهم لأمر طـارئ, وخـير الأمـور الوسط والأمـور تقـدر بقدرها).

وجزاكم الله خيرًا

صفحة نخبة الإعلام في:

منبر التوحيد والجهاد
http://tawhed.ws/c?i=371

الدليل المركزي
مؤسسة البراق الإعلامية
http://up2001.co.cc/central-guide

